الحرب والمال والرجال

يذهب كثيرون من الباحثين في مصير هذه الحرب الى انها لا تنتهي الاَّ اذا نفدت موارد احد الخصمين من المال او الرجال . اما المال فعند المانيا والنمسا ما يكفيهما منهُ على ما يظهر ولكن لا يعقل انهما تستمرّان على الحرب الى ان ينفد ما عندهما اذ لا بدَّ لهما من الذهب لابتياع ما تحتاجان اليهِ من المواد الصناعية بعد الحرب والاَّ خربتا ماليًّا . وليس كذلك دول التحالف اي انكلترا وفرنسا واميركا فان مواردها المالية اوسع جدًّا من موارد المانيا والنمسا حتى يصح ان يقال انها غير محدودة

واما الرجال فقد اوضح كاتب في جريدة السبكتاتور تفوق الحلفاء فيهم قال ما خلاصتهُ ان عدد النفوس في الامبراطوريتين الجرمانيتين وفي بلدان الحلفاء الثلاثة كما يلي

في المانيا	٧٨	مليون نفس	في المملكة البريطانية	٤٦	مليون نفس
في النمسا والمجر	٥١	» »	في فرنسا	٤٠	» »
المجموع	١٢٩	» »	في ايطاليا	٣٦	» »
			المجموع	١٢٢	» »

فهذه الارقام تدل على ان دول الحلفاء الثلاث تكاد تساوي الامبراطوريتين الالمانيتين في عدد الرجال فلا يكون لها التفوق الذي يكفل لها الفوز

ثم ان للدولتين الجرمانيتين حليفتين وهما تركيا وبلغاريا يقدر عدد سكانهما بستة وعشرين مليونًا يقابل ذلك ان للحلفاء انصاراً وحلفاء من البيض سكان كندا واستراليا ونيوزيلندا وجنوب افريقية ومن الاهالي الاصليين في املاك الامبراطورية البريطانية والجمهورية الفرنسوية في اسيا وافريقية ومن دول البرتغال واليونان واليابان والولايات المتحدة والصين والبرازيل . ولو حسب جميع سكان هذه البلدان مع سكان بلدان الحلفاء الثلاثة لكان المجموع ١١٠٠ مليون مقابل ١٥٥ مليونًا عند الاعداء . وهذا بعد حذف روسيا وبلدان الحلفاء التي يحتلها الاعداء او يحتلون جانبًا منها كالبلجيك وصربيا ورومانيا . على ان اطلاق المقابلة بمجموعات الارقام لا يفي بالمراد وانما يجب الاقتصار على من يمكن تجنيدهُ من مئات الملايين التي في جانب الحلفاء

فاذا كان في جانب الجرمان زيادة في عدد الجنود من حليفتيهم تركيا وبلغاريا فان عند

الحلفاء موارد اتاهم منها العون الكبير فقد قدمت المستعمرات الى بريطانية المستقلة في الحرب الحاضرة جيوشاً كبيرة قاتلت باعظم بسالة في فلندر في الايام العصيبة الاولى من الحرب وفي غليبولي وشرق افريقية والعراق وفلسطين . ثم ان حزر الهند الغربية وامملاك بريطانيا العظمى في غرب افريقية جهزت الجيش البريطاني بقوات كبيرة . وقد قدر عدد الجنود الذين حاربوا مع فرنسا من الجزائر وتونس والمغرب الاقصى بمئتين وسبعين الفاً علاوة على الجيوش التي جاءت من السنيغال وسواها . فاذا حسبنا جميع هذه القوات حق لنا ان نقول انها تفوق القوات التي اعانت بها تركيا وبلغاريا الدولتين الجرمانيتين . واذا جمعنا قوات الحلفاء الثلاثة والقوات التي جاءتها من وراء البحار لم ترجحها قوات دولتي التحالف الجرماني

وربما قائل يقول ان للمواقع الجغرافية مزية بعضها على بعض فالامبراطوريتان الجرمانيتان واقعتان في وسط اوربا ولهما هذه المزية الحربية وهي نقل جنودهما من ميدان الى ميدان او من جهة الى جهة باسرع مما يستطيع الحلفاء هذا النقل . فنقول ولكن لا يحسن ان يبالغ في تقدير هذه المزية ففرنسا تستطيع في ميدانها ان تنقل جنودها بسرعة لا تقل عن سرعة الالمان ومثل ذلك يقال في ايطاليا ومع ان بريطانيا العظمى ليست في قلب اوربا فان نقل جنودها الى الميدان البريطاني في فلندر وفرنسا مستطاع بمثل سرعة الالمان فيه

وهنالك حقيقة اخرى يجدر بنا ذكرها هنا وهي ان روسيا قبل ان تخرج من صفوف المحاربين قضت نحو ثلاثة اعوام في حرب الالمان والنمسويين فانقصت عدد رجالهم المحاربين في هذه المدة انقاصاً كبيراً لم يدخل في حسابنا الاول في صدر هذه المقالة

على ان هناك اعتباراً آخر وهو ان القوة المحاربة في الدول لا تنحصر على الجندين في الميادين فان الدول تحتاج الى الرجال او النساء اللواتي يحللن محل الرجال في تدبير ما يلزم الجنود والاهالي وهذا ترجح كفة الحلفاء رجوحاً عظيماً فان سيادتهم البحرية فتحت لهم ابواب العالم ومكنتهم من الانتفاع بالمال جميع الامم غير المحاربة فهم يأتون بالمهمات من الهند والصين وافريقية واميركا الجنوبية ومن البلدان المحاربة كالولايات المتحدة والمستعمرات البريطانية وهؤلاء العمال الذين يأتي الحلفاء بهم يحلون طبعاً محل رجالهم الذين يرسلون الى ميادين القتال ومثل هذا غير متيسر للجرمان

فيرى من كل ما تقدم ان رجوح احدى الكفتين في ميزان الجنود والمال في موارد الحرب بالاجمال يجب ان يكون في جانب الحلفاء